المعنى و الدلالة

بقلم: أ.شارودو، ترجمة: الدكتورة فاطمة ولد حسين

المقدمة:

إن المشكلات المتعلقة بمعنى الجملة ليست حديثة العهد وإن علم الدلالة لم يستطع توضيحها تمام الوضوح و هو الأمر الذي يجعل من كل أخصائي في علم الدلالة ملزما بتقديم عمل متواضع يدعم به هذا الاتجاه.

و من بين هذه المشكلات، الإختلاف والتخصيص و التفاعل الموجود بين ما يلحظ بالحدس في"المعنى الثابت" للجملة و ما يلحظ بالحدس في"المعنى الظرفي" في خطاب خاص .

و عندما تتضح هذا المسألة يمكننا إضافة مسألة ثانية و هي : أيّ معنى من هذين المعنيين قد يكون موضوع دراسة لسانية ؟ أو هل يمكننا معالجة المعنيين معا معالجة لسانية كاملة ؟

بمعنى أنّنا نقترح أولا وجودنا على أرضية التفكير الابستمولوجي و البدء بدراسته ثم النظر بعد ذلك في أثرها المنهجي.

و سنقف في هذا المقال عند الأرضية الأولى تاركين إشكالية التحليل المعجمي – الدلالي للعمل المقبل الذي سنستخرج منه الأثر المنهجي للتحليل المعجمي الدلالي كما سنقترح مجموعة من الملاحظات قبل محاولة شرحها، متبعين في ذلك الطريقة العامة للعلوم التجريبية.

1. ملاحظة

1.1 ليكن المثال التالي:

[1] La situación que afecta… gran número de trabajadores en nuestro país, es parecida a la de los demás países europeos

الوضع الذي يعصف العدد الكبير من العمال في بلادنا هو شبيه لما يحدث في باقي الدول الأوربية

أ) نلاحظ في هذه الجملة وجود ثغرة في علاقة فعل – مفعول و نتساءل إذا ما سنستعمل في هذا السياق علامة أ أو Ø

ب) إنّ أول تحليل"داخل اللغة"(أي انطلاقا من السياق اللغوي الظاهر) سيعطينا العلامات التالية[43]

43-إنّ اختيار الاقتراح أ يخضع لعلاقة (فعل مفعول) و ليس للمفعول فقط و لتعريف ذلك ينظر :

- إن الفعل،الأكثر دلالةً (قسم دلالي + متطلبات تركيبية) يستلزم (أ)
- المفعول ينتمي إلى قسم "حي" – "انساني" فهو ليس مفردا بحكم أنّه جاء بصيغة الجمع و محددا للعدد (gran número) فهو يؤدي قولا شاملا و جماعيا – لا يستلزم – أ–

نلاحظ عندئذ أنّ التحليل اللساني المحدود في هذا السياق لا يسمح لنا بتحديد موقفنا في اختيار أ أو Ø. لأنّ المتطلبات التركيبية للفعل و المفعول متناقضة مما يفسر لنا أنّ الأجوبة المقدمة لهذا الاختبار مقسمة بين أ و Ø.

فيجب إذن اللجوء إلى ظروف التواصل لإزالة هذا التوازن التوتري و ترك كفة الميزان تميل إمّا لجانب أو لآخر.

فلو نظرنا إلى المتكلم (الأنا) صاحب الخطاب، على أنه عضو في المعارضة التي تنتقد بعنف الظرفية الاجتماعية – الاقتصادية للبلد، نفهم حينها أنّه يبحث فعلاعن إجلاء هذه "الوضعية" التي أصبح العمال فيها ضحية لها ".

و سيكون الاقتراح أ أحد الإجراءات اللغوية الأكثر توافقا و تلاؤما لتأكيد هذا المطلب الذي سُيدخل موضوعية المتكلم تحديدا في هذا الخطاب.

و إذا حدث عكس ذلك، و جعلنا المتكلم [الأنا] مقررا للجنة تقنية متعددة الأعضاء فإنّه، عندئذ ،سينسحب بصفته ضميرا للمتكلم [الأنا]و سيحاول أيضا الابتعاد نوعا ما عن خطابه . و يؤدي هذا البحث الهادف المصاحب لخطاب تنعدم فيه الذاتية طواعية [الأنا] إلى استعمال Ø (أو رفض أ)

و نرى، في هذه المرة، أن الإحالة على سياق غير لغوي (غير معلن عليه بوضوح) يجعلنا نتخذ الإجراء الحقيقي الدلالي – التركيبي لخطاب معين. و أن انعدام هذه الإحالة لا يسمح لنا القيام بالاختبار (وهو الأمر في مثل هذه الحالة) و الترجمة (إذا ورد الخطاب من البداية باللغة الفرنسية) ثم الشرح .

هذا ما يفسر لنا انتظام الأجوبة (أ في الفرضية الأولى و Ø في الثانية) منذ أن بدأنا في توضيح ظروف التواصل.

Pottier, BSLP, t. CXIII (1968), Klincksieck,et P.Charaudau,Cours de linguistique, SEDES.

ج) و يمكننا إعادة التجربة مع نظم أخرى، كنظام أسماء الإشارة مثلا [44] في اللغة الاسبانية. حينئذ سنفكر في اللجوء بسرعة إلى ظروف التواصل لنتمكن من اختيار أحد مفاهيم النظام أو القدرة على تبريره بعد ذلك.

مثلا - [2] muralla divisoria constituye un paramente sonrojo para el /…/ mundo- occidental

الجدار الفاصل يمثل إلى الأبد وصمة عار في وجه العالم الغربي .

نلاحظ مرة أخرى في هذا المثال أن سياق اللغة الداخلي وحده لا يسمح لنا بإختيار este-ese ou auquel esto هذا، ذاك أم ذلك ، ذاك مما يستدعي اللجوء إلى السياق غير اللغوي، مثلا :

إن الأنا– المتكلم موجود أمام "حائط برلين (هذا este) أو هو الصحفي الذي يقوم بهذا التعليق في جريدة، تحت صورة حائط برلين ← esto

- إن الأنا موجود في قارة أخرى غير القارة الأوربية ← auquel ou ese (ذاك ذلك)حسب درجة قوة ظهوره إلخ (يمكننا تصور ظروف أخرى)

بعد هذه الملاحظة الأولى سنقدم عددا معينا من الملاحظات :

أولا: لا نريد القول أن لشرح كل أحداث الخطاب يجب بالضرورة اللجوء إلى السياق غير اللغوي. لذا قد يكون السياق اللغوي مفسرا لنفسه تفسيرا كافيا. كما هو الأمرفي:

[3] quiero a una mujer que es guapa (أحب امرأة جميلة).

يمكننا تبرير أ بسياقه غير اللغوي (querer vb الفعل الأكثر دلالة يستلزم فاعلا (حي- إنساني) و مفعولا (حي- إنساني) و mujer (امرأة)كلمة محددة تستلزم (حي -إنساني) فهي مُفردة بحكم وصفها الهادف نسبيا. و في هذه الحالة يمكننا القول أنّ ظروف التواصل قد أبرزها و كشف عنها السياق غير اللغوي محدثا في ذلك مضايقة . فظروف التواصل حاضرة دائما بطريقة أكثر أو أقل وضوحا، مما

يفسر لنا، عكسيا،أن السياق اللغوي الداخلي إذا كان واضحا يخبرنا عن ظروف التواصل.

و هكذا فالمتقابلة [4] vi a muche gente (رأيت الجماعة الكبيرة من الناس)

[5] vi muche gente (رأيت جماعة كبيرة من الناس) تشير لنا أنّ [الأنا] المتكلم "يعرف الناس" في [4] و لا يعرفهم في [5] كذلك المتقابلة:

[6] leiste a Freud ? قرأت فرويد؟

44- لتعريف هذا النظام نرجع إلى كتابنا Cours de linguistique

[7] ? leiste Freud هل قرأت لفرويد؟، يجعلنا نفكرّ في [6] أنّ الأنا المتكلم يلجأ إلى معرفة الفكر الفرويدي بينما في [7] يتعلق الأمر بمجرد قراءة تأملية فقط (perspective)

نستنتج مما سبق أن الملفوظ الذي يُنتج خارج ظروف التواصل لا يمكنه تحقيق قيمته التواصلية وذلك من منظورين اثنين هما :

- من منظور [الأنا] المتكلم، فأن اختياره للرموز يخضع لظروف تواصل معينة يكون فيها موجودا. فهو لا يستطيع تأويل ملفوظ تأويلا صحيحا إلاّ إذا كان عارفا بظروف التواصل .

- فإن كان هذا صحيحا، فظروف التواصل أيضا ستكون موضوع دراسة لغوية و المتقابلة داخل / خارج اللغة ستكون متقابلة ظاهرة في الخطاب، و بالتالي يصبح الصنفان لكلا السياقين لغويين.

و هو الأمر الذي نرغب تبيانه.لكن قبل أن نقترح تفسيرا نظريا وفيا لطريقتنا الاستقرائية، يمكننا أخذ مثال واحد فقط لتدقيق ملاحظتنا:

1. 2.ليكن هذا مثال آخر:

qué bien se queda invitando con IIICarlos[8] (ما أحلى ضيافتك مع كارلوس)

أ- لمن يملك الكفاءة اللغوية الكافية في اللغة الاسبانية سيتيقن بأن للملفوظ معنى.أي أننا سنفهم منه شيئا معينا مهما اختلفت الطرق التجريبية التي ورد فيها .

و أكثر من ذلك فنحن بصدد تفكيك الجزء الذي تلقيناه شاملا في بداية الأمر و هكذا سنحصل على :

- X invita con Carlos III لما (س) استضيف مع كارلوس III
- X (se) queda muy bien (س) ظل مرتاحا جدا

+ العلاقة التي تقوم بين الخبرين :

- Cundo (x) invita con Carlos III x se queda muy bien لما (س) استضيف مع كارلوس III (س) ظل مرتاحا جيدا

+ التحول إلى الملفوظية التعجبية

- qué bien se queda invitando con Carlos III ما أروع أن تكون مدعوا مع كارلوس III

ب- مع ذلك فإن هذه التجزئة لم تقدم كل شيء عن القيمة التواصلية لهذا الملفوظ .لذا فنحن نجهل ما يهدف إليه س(بوصفه اسم علم في الملفوظ) و نجهل ما يهدف إليه Carlos III.

ستسمح لنا ظروف التواصل – المشفرة تقريبا – بفك هذه الرموز بدقة. ويمكنها كذلك تحقيق أشياء كثيرة .فالأمر لا يتعلق بمجرد توضيح بسيط تقدمه ظروف التواصل للعلامات المرجعية – لأنّ جميع العلامات المرجعية (su, eso, el... إلخ)(أل ،هذا،ه ،ها الضمير) لا يمكنها أن تؤول خلافا لذلك. لأن حتى و لو عرفنا ما يرمي إليه "س" و Carlos III فإنه يستحيل علينا افتراض أنّنا قد أدركنا العملية التواصلية كلها.

و إذا قمنا باختبار نوضح فيه ظروف التواصل التي تحيط بالخطاب و حاولنا تنويعها، سنلاحظ أنّ الخبر سيتغير جزئيا :

- "الأنا" هو ضيف للمتلقي الذي سيتوجه إليه.

زيادة عن الأخبار المفككة سابقا سيحتوي هذا الخطاب على الخبر التالي:

"لديكم ذوق" أو " أنتم تحسنون الاختيار" و في الوقت نفسه "أنا شخصيا أستحسن اختياركم" أو "يعجبني هذا الكونياك كارلوسIII "

- و إذا حصلت ربما مناقشة شديدة اللهجة بين الأنا و المتلقي الذي استضافه (في مقهى أو في منزله)، نراهن بأنّه سيتلقى الخبر جيدا : "إنّك لبق يا عزيزي" لقد لمست و كارلوسIII وترا حساسا في أعماقي – أنتم تعرفونه – إنكم مقتدرون.

- لنفترض الآن أنّ هذا الخطاب شعار إشهاري – و إذا افترضنا أنّ الهدف من وراء هذا الشعار هو إثارة الرغبة عند القارئ -المستهلك للحصول على المنتوج، و من أجل ذلك يربط الشعار الإشهاري شراء المنتوج بأمل الحصول على الرضى ،فيمكننا في هذه الحالة قبول أن كلّ شعار يعتمد ، بطريقة أو بأخرى، الحجة التالية:

"إن اشتريتم المنتوج م تتحصلون على النتيجة ن وإن أردتم النتيجة ن اشتروا المنتوج م و من هذا المنظور، و رجوعا إلى مثالنا السابق، نستنتج الأخبار التالية:

Cuando uno invita con Carlos, uno queda bien لماّ يكون شخص في ضيافة مع كارلوس، يكون الشخص مرتاحا جدا. و هو الخبر الذي احتواه الملفوظ من البداية، خارج ظروف التواصل.

و لكن زيادة على ذلك سنحصل على ما يلي :

Si Vd quiere quedar bien, invite con Carlos. إذا أردت أن ترتاح استضف أيّ شخص مع كارلوس.

Sea (3) tenga Carlos III en su casa[45] أن تستضيف كارلوس في منزلك

Sea compre Carlos أن تكون متفهما لكارلوس

ح) نرى عندئذ، أنّه لا يمكن فهم دلالة الخطاب كليا دون الاعتناء بظروف التواصل.

و يؤكد لنا هذا المثال نتائج ملاحظتنا الأولى علما بأنه يستحيل وجود تأويل صحيح[46] للخطاب خارج

ظروف التواصل، لكنه في الوقت ذاته يسمح لنا بالتقدم في ملاحظتنا ، لأنّنا إذا ما لاحظنا تغييرا في الدلالة كلها بمصاحبة تغيير في ظروف التواصل،فيبدو أن الملفوظ سيبقى حاضرا بمعناه الشامل الذي يتطابق مع الفهم التجريبي للمنطوق خارج السياق اللغوي عند كل فرد من المجموعة الإجتماعية -اللغوية نفسها ذات الكفاءة اللغوية المعتبرة.

نستطيع من الآن استباق شرحنا و افتراض أنّ الجملة التي تكون خارج ظروف التواصل هي ملفوظ ذو معنى. و أنّ الجملة نفسها الواردة في إطارها التلفظي هي خطاب ذو دلالة ، و منهما تكتسب الجملتان قيما تواصلية .

و قبل الانتقال إلى آخر مثال، نريد أن نقدم ملاحظة تفاديا لسوء الفهم؛ فنحن لسنا في المرحلة التفسيرية و لا المنهجية من بحثنا، بمعنى أنّنا لا زلنا لم نعرف وجه الظاهرة التي يمكن للسانيات أن تهتم به و لا الطريقة التي قد يتم بها معالجته.

وما نعرفه لا يتجاوز هذه المفاهيم المقترحة إن كانت سُتبرر ابستومولوجيا أو ستبقى مميزة في المنظور المنهجي.

و تجدر بنا الإشارة إلى أنّ ظواهر الكلام لا يمكن تناولها إلاّ بطريقة الملاحظة و التجريب و هو ماُ يبرر هذه المداخل.

. 3. ليكن هذا إذن المثال الأخير:

قصر في القمة	"castillo en la cima,
غابة مكشوفة	Soto, raso, era,
	Resol en la aldea,

45- Osea قد استعملت الكلمة طواعية لمعنى اسم العلم للعلاقة المنطقية القائمة بين مفهوميّ أ و ب. و نتفادى شرح هذه العلاقة لما تؤديه بنا إلى استطراد كبير.

46- « correcte » هنا كما ورد أعلاه تعني تطابقا لنوايا "الأنا".

ضياء في القرية Soledad, Erimita"

منسك وحيد

أ) هذا مقطع من المقاطع الخمسة من شعر "غيلان" (كانتينو) إذ تضعنا هذه العلامات بتسلسل خطها الطباعي و ما تكشفه من عناصر عروضية و فونيمية في ظرف تواصلي معيّن.

كما يمكننا كذلك تصنيفه في إطار التواصل الشعري.

قد يكون [الأنت] المتلقي الدائم الحضور محايدا أحيانا في عملية الحوار عندما لا يكون أحاديا (بل متعددا) ولما يكون أيضا [الأنا] المتكلم واعيا بموارد الرمز اللساني (اللغة) فيبحث عن إنشاء خطاب يكون فيه الشاهد الأكثر وفاء "لمقولة حول العالم" يرغب في تبليغها . و لهذا السبب يتميز الخطاب بانغلاقه في إطناب يسعى إلى تقييم محتوى دلالته[47]

- لذا يجد [الأنا]نفسه في حوار خيالي مع خطابه و العالم – و هي موجودة أيضا في الأصناف الأخرى من التواصل إلاّ أنّها كانت أكثر تضخما في هذه الحالة.

ب) و بالرغم من كل هذه الإشارات فلا ندعي فهم دلالة هذه الأبيات الشعرية فهما كاملا لأن السبب لا يعود فقط إلى سلوك الخطاب اللغوي لكل عملية تواصلية يكون فيها عسير التفسير و التبسيط - و هو أمر بديهي- و إنما يعود إلى إدراكنا بأن كثيرا من التأويلات يمكن تحقيقها حسب الانطلاق الظرفي الأول الذي نعتمده .

ت) و سنأخذ من هذا المقطع ما يلي:

_وصف لمشهد في كاستيي castille	←	I_1
_حزمة شكلية هندسية	←	I_2
_رأي في الغزل	←	I_3
_رأي الشاعر	←	I_4

ج) لكل خطاب شعري تعدد–دلالي- و هو أمر مُعترف به في الأصناف الأخرى للخطاب مما يجعله أمرا بديهيا في هذا الصنف، خصوصا- يخضع للآراء التي تعطى للخطاب، أي المكانة التي نمنحها ل[الأنا] إزاء العالم و خطابه و [الأنت] - فالتأويلات لم تكن سوى إجراءات

[47]– للحصول على هذه التعريفات ينظر : A.J Greimas , du sens , édition du seuil .paris

قصدية نقدمها ل[الأنا] حتى و لو كانت غير مقاصده و لهذا يمكن للقصيدة أن تبتعد عن صاحبها فلا يمكننا التملص من ذلك – و يعني ذلك في نهاية المطاف أنّ هذا التعدد الدلالي يخضع لظروف التواصل.

و قد لاحظنا من خلال الملاحظة الأخيرة أنّ "ظروف التواصل" تتسع لمعنى أوسع، فالأمر لا يرتبط بمادية المحيط للمتكلمين فقط (الأنا الأنت)

و إنما بالطريقة التي يواجه بها الأنا هذه العلاقة الثلاثية من خلال خطابه ايضا.

الهو

هذا ما نريد توضيحه و تبريره الآن باقتراحنا تفكيرا تأصيليا (ابستمولوجيا) يمكنه الكشف عن هذه الظواهر التواصلية .

2. الشرح

هكذا إذن طُرحت مشكلة المعنى و الدلالة، و بتعبير آخر الدلالة الثابتة و متغيراتها في عملية التواصل و هو ما رأيناه في ملاحظتنا السابقة.

و لتوضيح هذه المشكلة سنبدأ أولا بتعريف التواصل بأنّه ظاهرة للتفاهم (2. 1.) ثم سنرى كيف يؤلف الكلام نفسه داخل هذا التواصل لنستنتج في الأخير ضرورة تأسيس ثنائية تمييز بين منطوق/ خطاب – معنى/ دلالة (2. 3.)

1.2. و لكي تتم عملية التواصل، أكدنا دائما وجود متكلم و مستمع يسميان أحيانا بمصطلحين عامين؛ المرسل و المتلقي.

و ربما لا زلنا لم نستنتج بعد أثر هذا الإثبات، و هو ما سنقترحه الآن.

أ) تحتوي كل عملية تواصل خبرا معينا يثير آجلا أم عاجلا استجابة جسدية أو لغوية – و هو الدليل التجريبي الوحيد الذي نتلقاه من هذه الظاهرة؛ و في هذا الصدد كان"بلومفيلد" اللغوي الأمريكي في الثلاثينيات من القرن العشرين قد لاحظ أنه" لا يمكن لوضعيتين أن تكونا متشابهتين تماما ، و أن رسائلهما المتتالية ليست متطابقة و إن لاحظنا تطابق ردود فعلها عند أشخاص مختلفين".

و يمكننا أن نكون أكثر دقة في ملاحظتنا لنثبت أنّ المرسل في الحقيقة لا يكون مقتنعا – و بالتالي يعتقد بأن خبره قد وصل – إلاّ عندما يستجيب المتلقي لخبره و تمثل الاستجابة بالمقابل عند المرسل إثبات وصول الخبر الذي أرسله.

نرى إذن أنّ المتلقي لا يمكنه أبدا أن يكون قطبا سلبيا غير مؤثر في عملية التواصل، فهو فعال مثله مثل المرسل ،لأن الاستجابة هي إنتاج للخبر المُطالَب بإرجاعه.و نفهم في الوقت نفسه بأن المرسل ينتظر ما يرسله المتلقي ليتأكد من وصول خبره و مدى وقعه في نفسه . و هذا ما يجعلنا نستنتج أن المرسل،حين أدائه اللغوي ،يرغب في أن يفهمه المتلقي و يستجيب لخبره .

لنحاول صياغة ما سبق ذكره بمصطلحات أخرى:

- يُعد كل مرسل متواصلا من اللحظة التي ينتج فيها خطابا موجه للمرسل إليه. أي من اللحظة التي يباشر فيها كلمته ،لذا نمثله ب[الأنا] JE
- يُعد كل متلقي مخاطبا ل[الأنا] وهو في صدد تواصله . بمعنى أنّه في الوقت نفسه يتلقى الخطاب الذي يجب أن يفهمه و ينتج بدوره خبرا لإرجاعه. فنمثله ب[الأنت] TU.
- يمكننا القول عندئذ أنّ كل [أنا] هو في الوقت نفسه [الأنت] بالقوة ب لأنه ينتج خطابه إنطلاقا مما يعتقد أنّه قد فهمه من [الأنت] و سيكون فعلا [الأنت] (مختلفا عن السابق) عندما يأخذ المستمع بدوره الكلمة ليرد على خطابه.
- ونقول أيضا أنّ [الأنت] هو في الوقت نفسه [الأنا] بالقوة ، لأن فهمه للخطاب الذي يتلقاه هو محاولة لاستيعابه و كأنه هو صاحب الخطاب ، و عندما يباشر الكلام بدوره يصبح فعلا [الأنا] (مختلفا عن السابق).

ج)و هكذا لا ينظر إلى التواصل اللغوي بأنه مجرد إنتاج خطاب موجه إلى المرسل إليه فقط، و إنّما هو التقاء لهجي لحركتين ينطلق كل منهما من قطب و لكل قطب فاعل متميز (ذو شخصية مزدوجة). يمكننا تقدمهما في الرسم البياني التالي:

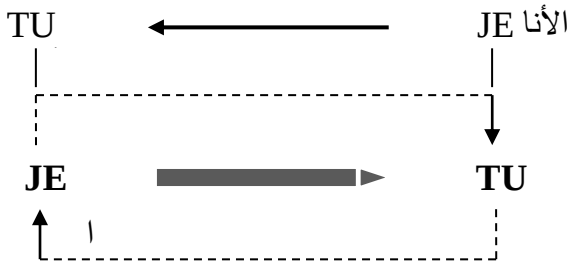

2.2.أ) إذا الكلام لم ينجز لكن وجوده قائم و متضمن في عملية التواصل كلها، و إذا تحققت عملية التواصل في هذه الثنائية [الأنا] و [الأنت] ، فإننا سنكون حينها مرغمين على قبول أن لا وجود لقانون لغوي عند المجموعة الاجتماعية- اللغوية و إنّما هناك قوانين تفوق عدد الأفراد الذين ، في لحظة أو في أخرى، يمثلون [الأنا] ، و بمعنى آخر فإنّ كل فرد سيضطر إلى إيجاد قانون له من خلال مجموعة من العلاقات مع مختلف [الأنت] لأن دون هذا الإجراء لا يستطيع أن يكون مثل [الأنا] بينما [الأنا] كنا شاهدناه يبحث في مجموع العمليات التواصلية عن تفهم المتلقي له ، و لذلك ، سيسعى جاهدا لتحقيق الإجماع معه،لكن لماذا يريد هذا الإجماع؟لأنه ، لسبب بسيط ، يقدم الكلام دفعة واحدة و لأن كل " أنا" باستطاعته أن ينتج، في كل مرة ،خطابا ذا خاصية (و هو واع نوعا ما بهذه الخاصية).

ب) و يمكننا تقديم أدلة على ما ذكرناه و هي أدلة أسفرتها الملاحظة التي لا تقل أهمية عنها. وسنتناول واحدة منها فقط خوفا من التوسع في عرضنا.

ويتعلق الأمر هنا بتداخل مصطلحاتي في الكلام الإنساني.

لقد لاحظنا أحيانا أنّ [الأنا] يقاطع خطابه ليتوسل مباشرة [الأنت] لإصدار ملفوظات من هذا النوع:

Entiendes ? ves que quiero decir ? هل تفهم؟ هل تدرك ما أريد قوله؟

و الأنت من جهته يمكنه أن يتظاهر، حتى ولو لم يتوسله الأنا ،بما يلي :

_(أنّه فهم الخبر)ها،أنا أراه Ya veo, ya

_(أنه لم يفهم الخبر؛ أو قليلا)لا، لا أفهم No, no entiendo

Pero en este raso

Qué sentido hay

_(أنّه يشك في تأويله)لكن في هذه الحالة Que darle a ‘‘político’’ ?

ما المعنى الذي يمكن

إيصاله " للسياسي" ؟

إن هذه الملفوظات التي تحمل طابعا ساكنا و مستقلا هي –نوعا ما –بمثابة فتاحات لدراسة اللغة الاصطلاحية .بمعنى أن الخطاب اللاحق يسعى إلى تفسير الخطاب السابق .وهذا الخطاب على

الخطاب هو وضع ثان لوضع أول في اللغة،و هو بالتالي يمثل دليلا لهذه اللعبة الثابتة التي يحتويها كل تواصل إنساني بين : الإجماع و الخاصية .

و بالتالي يعود نشاط دراسة اللغة الاصطلاحية إلى وجود رغبة عند [الأنا] و [الأنت] في إنشاء حلقة للإفهام .و ذلك يعني ان الإفهام ليس بالأمر الهين و أن لكل خطاب خاصية تميزه قبل توضيحه.و الدليل على ذلك إحدى "الفتاحات" المتمثلة في العبارة التالية:

Pero momento! es que hay democraciaydemocratia – لكن لحظة من فضلك، هل هناك ديمقراطية. أي بطريقة تعبيرية أخرى ''' hay x y x'' هناك.

و تقوم الدراسة لآلية وضع العلامات – و دراسة اللغة العامية خصوصا –بإجلاء هذه الحزمة إجماع/خاصية التي يعتمدها كل تواصل يؤدي إلى تأليف الكلام.

حان الوقت أن نعود إلى المشكلة التي كنا قد طرحناها في الجزء الأول من هذا العرض، لنتناولها في ضوء ما نعرفه عن التواصل اللغوي.

3.2 لقد شاهدنا في أثناء ملاحظاتنا المتتالية أنّ لكل ملفوظ معنى ثابت و شامل – و هو ما يُعطى له خارج السياق – لكن بمجرد وضعه في ظرف تواصلي معين،فإنه يأخذ دلالة خاصة – و هنا سنتعرف على إجماع/ خاصية. فلنتناول هذه الفكرة من قريب:

أ– على ماذا يقوم المعنى؟

يقوم على قدرة إنتاج عدد من الجمل المتعاقبة حول ملفوظ معين و، بطبيعة الحال، تُجرى هذه العملية بطريقة آلية و منظمة. فهي تقر بالقوانين العامة في تنظيمها للعلامات اللغوية بمحوريها الاستبدالي و التركيبي، وكذلك بالقوانين الخاصة بكل رمز لغوي معتمدة في ذلك الاحتمال الذي يعطيه العرف اللغوي الذي تصنعه الجماعة من هذه العلامات و تراكيبها .

كأن يكون الملفوظ من هذا النوع:

10Juan esta de paseo خوان يتجول . قد يفهم الملفوظ خارج السياق. كما أنّنا نستطيع أن نعطيه معنى في حالة تقابل هذا الملفوظ مع غيره.

Juan esta de paseo خوان يتجول

Pedro esta de paseo بيدرو يتجول

Juan va de paseo ذهب خوان للتجول

Juan està de regresoخوان يرجع

لقد سمحت لنا هذه العمليات التي أجريت في مستوى محوري الاستبدال و التركيب بالتعرف على علاقة الوصف بين خوان و « de passeo » (يتجول) بمعنى أنّ خوان اسم علم مرجعي و أنّ « de passeo » (يتجول) أنه سلوك و أنّ esta تفسر علاقته من الخارج.

يتكون احتمال العرف اللغوي للجمل المتعاقبة من الإجماع التي يتم وضعه عند إجراء كل عملية تواصلية.

ب) على ماذا تقوم الدلالة؟:

تقوم على الطريقة التي يكون فيها [الأنا] إزاء [الأنت] و العالم (الهو) من خلال خطابه.

و لهذا الغرض يمكننا الحكم على خاصية الخطاب بالنظر إلى مختلف [الأنت] لا إلى الأنا في حد ذاته. وعلى إثر ذلك يُنتج [الأنا] خطابه حسب فهمه [للأنت] و [الهو]. فكيف يمكنه إذن أن يفهم [الأنت] والهو] إن لم تكن هناك خطب قد سبق إنتاجها؟

و بمعنى آخر، فنحن لم نقم إلاّ "باستنطاق العالم و الآخرين" و "باستنطاق العالم و الآخرين" يتكوّن لدينا تصور لغوي (1) للكون،بمعنى أننا ننشئ الدلالات وبالتالي فلا يمكننا إنتاج خطاب إلاّ استنادا لما سبقه من الخطب. (قد ينضم إليها أو يخالفها) و أحسن دليل على ذلك ، و قد ظهر هذه المرة في الكلام،هي علاقة دلالة اللزوم اللغوية.فلو قال الأنا Antonio sigue haciendo el tonto أنطونيو يواصل في الغباء. فإنه لا يكتفي بإثبات شيء للعالم و إنما هو يثبته للمستمع أيضا للزومه للمعنى حيث يعلم جيدا أن Antonio hacia el tonto antes أنطونيو كان يتغابى من قبل.

و نعود إلى المثال (10) لنفترض أنّ[الأنا] . هي زوج خوان و أنّ" الأنت" يغازل "الأنا"، فزيادة عن معناه كملفوظ يمكن لهذا الخطاب أن يكتسب دلالة podemos quedar juntos .و نرى أنّ هذه الدلالة لا تظهر إلاّ بالنظر إلى الخطب الضمنية الأخرى التي تبرزها المعطيات الخارجية للملفوظ . وعلى أساسها تُثبت الظروف التواصلية التي تكلمنا عنها في الجزء الأول . فالمحيط المادي لعملية التواصل ليس مسؤولا وحده ،عن إعطاء [الأنا] صفة الخاصية من خلال خطابه ل [الأنت] و العالم ، و إنما تُضاف إليه مجموعة معينة من الخطب تكون قد سبقته. و سنسمي، من اليوم فصاعدا، ظروف التواصل بالإطار التلفظي للخطاب لينقسم من جهته إلى حال التواصل (الظروف المادية لعملية التواصل) و إلى حال الخطاب (العلاقات المختلفة ل [الأنا] [الأنت] ، [الأنا] [الهو] ، [الأنا] (الملفوظ،) وهي العلاقات التي سنصطلح عليها بالمتصوَرة imaginés.

و بما أننا لا نملك القدرة على تطوير هذا الإطار في مقالنا فإننا ، بالمقابل،نستطيع تقديم خاتمة أولى تتضمن مجموع أفكارنا.

- يُستمد معنى الملفوظ من **الإجماع** و يمكن فهمه خارج الملفوظية و بالتالي لا يستطيع الحصول على القيمة التواصلية . أما إذاُ وضع الملفوظ في إطاره التلفظي فيصبح خطابا ذا قيمة تواصلية تمنحه زيادة عن "معناه الإجماعي" ، "دلالة الخاصية"

لنكتب إذن؛

خطاب [48] ملفوظ + ملفوظية

(الدلالة) (المعنى) (الخاصية)

و هكذا يبرر التمييز المزدوج من الجانب الابستمولوجي : ملفوظ/خطاب، معنى/ دلالة.

و يبقى الجانب المنهجي من اختصاص اللسانيات التي بإمكانها أن تقيّم التمييز المزدوج السابق ذكره .

و كما أعلنا عليه في مقدمتنا فإنّنا سنعطي في مقال لاحق لمحة خاصة عن التحليل المعجمي-الدلالي.

P. Charaudau
Université Paris-Nord
شمال

أ.شارودو
جامعة باريس-

المراجع

1) Pottier, BSLP, t. CXIII (1968), Klincksieck,et P.Charaudau,Cours de linguistique, SEDES

2) Osea

3) A.J Greimas , du sens , édition du seuil .paris

48-) نلاحظ أن الخطاب قد يفقد المعنى الذي ألفه من مادية الحروف وخطها الطباعي في عملية التواص- يمكن للخصوصية أن تصبح إصطلاحا.